دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسة في تحليل النظم الامتحانية فى العراق
المصدر:	مجلة العلوم التربوية والنفسية
الناشر:	الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية
المؤلف الرئيسي:	احمد، عبدالسلام عبدالوهاب
المجلد/العدد:	ع 5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1980
الشهر:	كانون الاول
الصفحات:	177 - 193
رقم MD:	1196
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	النشاط التربوي، العراق، الامتحانات، التربية والتعليم، المشكلات التربوية، البحوث التربوية، تحليل النظم، تطوير المناهج، التخطيط التربوي، القياس التربوي، علم النفس التربوي، عرض وتحليل المقالات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1196

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دراسة في تحليل النظم الامتحانية في العراق*

عبدالسلام عبدالوهاب احمد
جامعة الموصل / كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية

للمجتمعات المختلفة نظم تعليمية مختلفة ، تتأثر بالمفاهيم الثقافية والفلسفية لتلك المجتمعات ، التي تحدد الاهداف التربوية لنظمها التعليمية ، فتحدد بذلك الوظيفة التربوية لكل عنصر من عناصر هذا النظام .

وفي ضوء هذا المفهوم ، نتناول الامور الاتية :

١ ــ ثقافة المجتمع ونظامه التعليمي .
٢ ــ التكامل بين وظائف عناصر النظام التعليمي .
٣ ــ تحليل الوظيفة التربوية للنظم الامتحانية .

ثقافة المجتمع ونظامه التعليمي :

يعتمد نمط النشاط الاجتماعي والنشاط التربوي لاي مجتمع من المجتمعات على درجة تطوره الثقافي ، اذ ان تراكم الخبرات الانسانية من معارف ومهارات وعادات وتقاليد ومجمل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، يقرر نمط تفكير الفرد والمجموعات البشرية في المجتمع المعني ويعزز نتيجة لذلك وجهة نظرهم تجاه الحقائق المحيطة بهم ، كما يقرر نوعية سلوكهم ونشاطهم في التأثير في تلك الحقائق سواء كانت متعلقة بالظواهر الاجتماعية ام الظواهر الطبيعية .

وهكذا فان المفاهيم والنشاطات التربوية تتأثر بمستوى ودرجة التراكم الثقافي لاي مجتمع ، كما ان الاتجاهات العامة للنمو الثقافي ستؤثر باستمرار في نمو المفاهيم التربوية وتفرض صياغة نشاطات تربوية وتعليمية مواكبة لتلك الاتجاهات .

وهكذا تعتمد نشاطاتنا في تنظيم العملية التعليمية والتربوية على

---

* يتقدم الباحث بشكره الجزيل للدكتور جمال اسد مزعل المدرس في كلية التربية بجامعة الموصل لما قدمه من اراء علمية سديدة كانت عونا له في انجاز البحث بصورته الحالية .

مدى تطور النمو الثقافي للمجتمع وفلسفته تجاه الحقائق المختلفة التي يترك في اثره مجمل المفاهيم التعليمية والتربوية ، اضف الى ذلك ان صيغ تنظيم العمليات التعليمية والتربوية تكون خاضعة لتلك المفاهيم .

التكامل بين وظائف عناصر النظام التعليمي :

تتضمن العملية التعليمية عناصر متعددة خاضعة للمفاهيم التربوية المتأثرة بالنمو الثقافي للمجتمع . وعندما يتطلب الامر معالجة أي عنصر من عناصر العملية التعليمية ، ان نأخذ بنظر الاعتبار كل هذه العوامل التي تؤثر في تحديد الوظيفة التربوية والتعليمية لتلك العناصر فمحتويات المناهج التعليمية وطرائق التعليم واساليب تنظيم العملية التعليمية بما فيها النظم الامتحانية تعتمد على المفاهيم التربوية السائدة في حينها ، والتي هي متأثرة كليا بالمفاهيم الاجتماعية والفلسفية لذلك المجتمع ، التي تحدد الاهداف التربوية العامة ، وتحدد بذلك وظائف عناصر العملية التعليمية وتوجيه نشاطاتها من اجل تحقيق تلك الاهداف . فوظائف عناصر العملية التعليمية في مختلف اتجاهات المدارس التقليدية مثلا ، كانت خاضعة كليا للمفاهيم التربوية التقليدية التي كانت سائدة في حينها، فوظائف مناهج التعليم وطرق التعليم واساليب تنظيم عملية التعليم بما فيها النظم الامتحانية كانت مصوغة بالشكل الذي يتفق واهداف المدارس التقليدية ويظهر ذلك بوضوح عند تطرقنا لبعض هذه الاتجاهات فالمدارس الموسوعية مثلا ، التي كانت تؤكد على كمية المواد التعليمية المعطاة للطلبة ، والتي كانت ترى ان القيمة التعليمية للمواد تكمن في كميتها ، كانت توجه المناهج التعليمية بالشكل الذي يحتوي كل المعارف بغض النظر عن امكانية الطالب في استيعابها ومدى توافقها مع ميول ورغبات واهتمامات الطلبة .

وانطلاقا من مفاهيمها التي كانت لا تعير اهتماما لنشاطات الطلبة المعرفية كانت تؤكد على اهمية دور المعلم في تزويد تلك المعارف للطلبة والاعتماد الكلي على المعلم والكتاب كمصدر اساسي ، بل وحيد للمعرفة ، وهكذا نظمت طرق التعليم بالشكل الذي يلائم هذا المفهوم . ولما كانت درجة النمو المعرفي عند الطالب تعتمد كليا على حجم المواد المعرفية التي اكتسبها ، لذا وجهت النشاطات التعليمية للطالب باتجاه حفظ اكثر ما يمكن من تلك المواد ، واعتمدت اساليب التقويم بما فيها النظم الامتحانية على درجة استظهار الطالب وعلى مدى امكانيته في حفظ المعارف الجاهزة المعطاة من قبل المعلم والمحددة في المنهج التعليمي .

والشيء نفسه يقال عن اشكال تنظيم العملية التعليمية لانصار مختلف اتجاهات التربية الجديدة التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كاتجاهات مناهضة للمدارس التقليدية . حيث اكدت مختلف هذه الاتجاهات وابرزها اتجاه المدارس التقدمية على ضرورة الاهتمام بالنشاطات العملية للطلبة والاهتمام بالميول والرغبات والامكانات المعرفية والتعليمية لهم كاساس يتم في ضوئه تنظيم العملية التعليمية وتحديد وظائف عناصرها .. وهكذا ضمن اطار هذه الاتجاهات الجديدة ، تم صياغة اتجاهات ومناهج تعبر عن تلك الميول والرغبات وترتكز على النشاطات الحية للطلبة في العملية التعليمية وبعبارة اخرى دعت هذه الاتجاهات الى ضرورة جعل المنهج التعليمي منهجا لميول ورغبات واهتمامات الطلبة .. وادت هذه النظرة الى تغيير اساليب وطرق التعليم بالشكل الذي يتفق مع هذا الهدف ، فتم تحديد دور المعلم كمرشد وموجه لنشاط الطلبة ، وتم تغيير الاشكال التقليدية لاساليب تزويد الطلبة بالمعارف التي كانت تعتمد بالدرجة الاساسية على القاء المعلم للمحاضرة واستماع الطالب لها ، بل اصبح دور المعلم محددا بمساعدته للطالب في الوصول الى المعارف حسب ميوله ورغباته واستنادا الى نشاطه الفعال في العملية التعليمية واعتمدت درجة المساعدة هذه على مدى طلب الطالب لتلك المساعدة . وهكذا تم تغيير اساليب تنظيم العملية التعليمية بشكل جوهري يختلف عن التنظيمات السابقة لمختلف اتجاهات المدارس التقليدية وكنتيجة لذلك تم تغيير اساليب التقويم بما فيها النظم الامتحانية بالشكل الذي يحقق تلك الاهداف ، فتم التركيز بالدرجة الاساسية على النواحي التي تكشف مواضع الخلل في النشاطات التطبيقية للطالب ، وتقويمه في ضوء مدى امكانيته في تشخيص المشكلات المعروضة وتحديدها وفرض الفرضيات المختلفة لها ثم تصنيفها واختيار الفرضية الملائمة لحل المشكلة العلمية او التعليمية واخيرا كيفية التحقق منها .

اما مختلف الاتجاهات التربوية المعاصرة فنظرت الى المفاهيم التربوية ومن ثم اساليب تنظيم العملية التعليمية لمختلف المدارس التقليدية ومدارس « التربية الجديدة » باعتبارها مفاهيم تتصف باحادية النظرة للعملية التربوية والتعليمية ، لذا دعت الى ضرورة الجمع بين اعطاء المعارف المنتظمة والمستندة على التراكم المعرفي في المجال العلمي المعين ، وعلى ضرورة الاهتمام بالنشاطات التطبيقية للطلبة وميولهم ورغباتهم وامكاناتهم المعرفية ، اذ بنت مفاهيمها التربوية على اساس الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي ، في العملية التعليمية . وهكذا تمت

صياغة المناهج التعليمية بالشكل الذي يكفل هذه المفاهيم ، واعطت دورا للمعلم ليس كمرشد وموجه بل ايضا كمنظم واحد مصادر عملية التكوين المعرفي والخبري عند الطلبة .. وجعلت كلا من نشاطات المعلم في عملية تزويد الطلبة بالمعارف ونشاطات الطلبة في عملية اكتساب المعرفة وحدة متفاعلة لايمكن الفصل بينهما . وعلى هذا الاساس تمت صياغة اساليب تنظيم العملية التعليمية بما فيها النظم الامتحانية باعتبارها اسلوبا ليس فقط لتقويم الطالب من الناحية المعرفية والخبرية بل ايضا اسلوبا لرفع فاعليته في مجال اكتساب المعارف النظرية واكتساب المهارات والخبرات المختلفة ، كما تم الجمع بين تقويم المعارف النظرية المكتسبة عند الطلبة وتقويم امكاناتهم في ربط تلك المعارف بالمجالات التطبيقية المختلفة .

تحليل الوظيفة التربوية للنظم الامتحانية :

يتطلب تحليل الوظيفة التربوية للنظم الامتحانية ، ان نتعرف على الاهداف التربوية للنظام التعليمي عبر مراحل تطور النمو الثقافي للمجتمع وفلسفته ، الذي يترك اثره في المفاهيم التربوية وصيغ تنظيم العمليات التعليمية والتربوية .

وفي ضوء ذلك ، يمكن ان نحدد الاتجاهات الاتية :

اولا ـ الاهداف التربوية للنظام التعليمي واضحة ومحصورة في مجال اعداد الموظفين .

ثانيا ـ الاهداف التربوية للنظام التعليمي غير واضحة وغير مرتبطة بفلسفة تربوية .

ثالثا ـ نحو اهداف تربوية للنظام التعليمي واضحة ومرتبطة بفلسفة تربوية .

الاهداف التربوية للنظام التعليمي واضحة ومحصورة في مجال اعداد الموظفين :

تحددت اهداف النظام التعليمي في العهد العثماني ، في اعداد موظفين ومستخدمين لمعاونة السلطة العثمانية في ادارة شؤون البلاد . ويقتصر هذا الاعداد على ابناء الفئة المتعاونة مع السلطة العثمانية والمتنفذة انذاك(١) . وفي اواخر هذا العهد صدر قانون للمعارف في عام

---

(١) الراوي ، مسارع حسن . نحو استراتيجية جديدة للتعليم في العراق . بغداد ، مطبعة التقدم ، بلا تاريخ ص١١ ، ١٢ .

١٩١٣ ، لم يغير شيئا في اهداف النظام التعليمي ، واكـــدت العمليـة التعليمية على اهمية حجم المعارف في اعداد هؤلاء الموظفين .

ولم تكن الامتحانات الا اداة لقياس كمية ما اكتســبه الطلبة مـن المعارف ، واصدار القرارات بالنجاح او الفشل سواء في اجتياز الصفوف ام المراحل ، ثم تخرجهم .

في ضوء ذلك ، يمكن ان نستنتج ان الســلطة العثمانية ولظروفها الخاصة انذاك احتاجت الى البعض من ابناء البلاد في اشغال المناصـب الحكومية لمساعدتها في ادارة الشؤون العامة . فاختارت هؤلاء من ابنـاء الفئة التي تسير في ركابها والتي تتفق مصـالحها مع مصـالح الســلطة العثمانية أي ابناء الفئة المتنفذة .

ولذا جاءت اهداف النظام التعليمي في اعداد موظفين لشغل المناصب الحكومية منسجمة مع اهداف السلطة انذاك .

وفي عهد الاحتلال والانتداب ، بقي قانون المعارف العثماني لســنة ١٩١٣ ، والذي استمر نافذا حتى نهاية هذا العهد تقريبا ، اي لحـين صدور قانون رقم ٢٨ لســنة ١٩٢٨ . بقيت اهـداف النظام التعليمي محدود في اعداد الموظفين والمستخدمين للمناصـب الحكومية لمســاعدة السلطة الانكليزية « بدلا من السلطة العثمانية » ، ادارة الشؤون العامة للبلاد ، ووفقا للسياسة الجديدة التي تخدم المصالح الاستعمارية ويمكن ان نستدل على ذلك بما جاء بالمرسوم رقم ١٣ لسنة ١٩٢٨ ، حيث اكد على عدم تعيين الطلبة المطرودين بســبب المظاهرات التي وقعـت في ٢٨ شباط ١٩٢٨ ، في الدوائر الحكومية(٢) ، وبقيت العملية التعليمية مؤكدة على اهمية حجم المعارف في اعداد الموظفين لمناصبهم الحكومية ونجاحهم في ادارتها(٣) .

ولم تكن الامتحانات الا اداة لقياس كمية ما اكتسبه الطلبة مـن معارف(٤) . في ضوء ذلك ، يمكن ان نستنتج ، ان السلطة الانكليزية لم تجد هناك حاجة الى تغيير اهداف النظام التعليمي وابقتها على ما كانت

---

(٢) الحصري ، ساطع . مذكراتي في العراق ١٩٢٧ ـ ١٩٤١ جـ٢ بيروت ، دار الطليعـة للطباعة والنشر ١٩٦٨ ص١٤ .

(٣) العراق ، وزارة التربية ـ مديرية العلاقات الثقافية العامـة . الكتاب الســنوي ١٩٦٩/٦٨ . بغداد ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ص١٠ .

(٤) الهلالي ، عبدالرزاق . تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ، بغداد، مطبعة المعارف ١٩٧٥ . ص١٧٨ .

عليه سابقا في اعداد موظفين لمساعدة السلطة الجديدة ووفقا لمصالحها . وهذا ما جعلها تبقي قانون المعارف العثماني طيلة فترة بقائها تقريبا . واختارت هؤلاء الموظفين من القادرين على الايفاء بتنفيذ السياسة الانكليزية ومساعدتها في ادارة الشؤون العامة ، بعد ان اعدتهم وفقا لمتطلبات المصالح الاستعمارية وهيأتهم لتنفيذ السياسة الجديدة . ولذا جاءت اهداف النظام التعليمي في اعداد موظفين لمساعدة الادارة الجديدة، منسجمة مع اهداف السلطة انذاك .

واستمرت اهداف النظام التعليمي في عهد ما يسمى بالحكم الوطني ، على ما كانت عليه سابقا ، في اعداد موظفين لادارة شؤون الدولة . فلقد اشارت لجنة الكشف التهذيبي في تقريرها ، ان النظام التعليمي نفسه كان السبب في التوجه نحو الوظائف(٥) حيث اعتمدت نظرية الترويض العقلي معيارا في اختيار المواد التعليمية ومحتوياتها(٦) .

وهكذا انعكست هذه الافكار على الاطر العامة للمناهج التعليمية على طرق التعليم واساليب تنظيم العملية التعليمية بما فيها ، الامتحانات وبذلك تحولت مجمل وظائف النظام التعليمي بالاتجاه الذي يخدم الاغراض المذكورة ، فاصبحت الامتحانات غاية بحد ذاتها بهدف الحصول على الوظائف .

وهكذا بقي الاتجاه العام الذي كان سائدا في العهود السابقة ساريا في هذا العهد ، ولم تحدث تغيرات جوهرية على الاهداف التربوية والتعليمية ، وبقيت الاطر العامة لكل العناصر التعليمية ضمن الصيغ السابقة ، فلا عجب ان تستمر الامتحانات ضمن الاطار السابق دون احداث تغيرات في وظائفها .

في ضوء ذلك يمكن القول ، لما كان النظام التعليمي ، عبر العهود الثلاثة ، مسؤولا عن اعداد موظفين لادارة شؤون الدولة . ولما كانت العملية التعليمية تؤكد على حجم المعارف ، على اساس ان القيمة التعليمية للمعارف تكمن في حجمها ، وان درجة النمو المعرفي عند الطالب تعتمد على حجم المعارف المكتسبة بغض النظر عن امكانية استيعابها ، وان نشاطات العملية التعليمية اتجهت نحو الحفظ والاستظهار ، لذا كان من الطبيعي ان تعتمد الامتحانات في اساليبها على درجة استظهار الطالب وعلى مدى

---

(٥) الراوي ، مسارع حسن . نحو استراتيجية جديدة للتعليم في العراق . بغداد ، مطبعة التقدم ، بلا تاريخ . ص١٩ .

(٦) نفس المصدر ص١٩ .

امكانيته في حفظ المعارف الجاهزة المعطاة من قبل المعلم والمحددة في المنهج التعليمي .

وفي ضوء ذلك ، يمكن ان نحكم على الوظيفة التربوية للنظم الامتحانية بانها كانت متكاملة مع وظائف عناصر النظام التعليمي الاخرى من جهة ، وقادرة على تحقيق الاهداف التربوية للنظام التعليمي من الجهة الاخرى .

الاهداف التربوية للنظام التعليمي غير واضحة وغير مرتبطة بفلسفة تربوية

لقد جرت محاولات لارساء النظام التعليمي على اسس مخططة ، وتحديد اهدافه ومسيرته ، فاوصى المؤتمر الاول للتربية والتعليم لسنة ١٩٦٠ بتحديد اهداف التعليم الابتدائي والثانوي في الاتجاه الوطني والقومي والانساني والتوسع فيه وتنويعه ، وتحسين نوعية التعليم بعناصره المختلفة ، كالمناهج والكتب والامتحانات(٧) . وجرت محاولة من قبل وزارة التخطيط لوضع مشروع خطة خمسية (٦٥/٩٦٦ الى ٦٩/١٩٧٠) لاستيعاب الاطفال ، في سن السابعة اي توجه نحو الزامية التعليم . وتبعتها اخرى للدكتور صالح حمدان الناصر في اعداد خطة تربوية خمسية (٦٥/١٩٦٦ ـ ٦٩/١٩٧٠) مبينا فيها الاهداف العامة لمراحل التعليم الابتدائي والثانوي ، ثم جرت محاولة اخرى من قبل مجلس التخطيط التربية والتنمية الاجتماعية ، لربط خطط التربية بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية واوصى بضبط القبول في المدارس الثانوية الاكاديمية وتوجيه الفائض من خريجي المدارس المتوسطة نحو المدارس الثانوية المهنية(٨) . الا أن هذه المحاولات الموسمية والغير مرتبطة بخطة شاملة لم تخرج لحيز الوجود وذلك لبقاء التربية بعيدة عن الاساليب الحديثة وعن وضوح الاهداف وبعيدة أيضا عن التخطيط والتقويم صفتها الواضحة الارتجال وعدم التوازن وهذا امر طبيعي أذا نظرنا للتربية كمرآة تعكس طبيعة النظام السياسي وهذا ما يلمسه المتتبع للعملية التربوية في القطر للفترة مابين عام ١٩٥٨ـ١٩٦٧ . وهذا ما أنعكس ايضا على الامتحانات فبقيت تعتمد

---

(٧) العراق ، وزارة المعارف . مقررات وتوصيات المؤتمر الاول للتربية والتعليم . بغداد، مطبعة وزارة المعارف ، ١٩٦٠ .

(٨) الراوي ، مسارع حسن . مصدر سابق ص٤٠ ، ٤١ .

(٩) الراوي ، مسارع حسن . مصدر سابق ص٤٥ ، ٤٦ .

على اساليبها السابقة في قياس درجة استظهار الطالب وامكانية حفظه للمعارف الجاهزة فكانت عاملا لدفع الطلبة نحو الدراسة خوفا من الفشل في اجتيازها ، فاصبح اجتيازها هدفا يسعى الى تحقيقه النظام التعليمي باتجاه تهديم بناء شخصية الطلاب وتعويق تكيفهم الاجتماعي(١٠) وانحصرت اهدافها في انتقاء الطلبة الذين يتمتعون بمستويات علمية عالية(١١) ، ويكونون مهيئين للافادة من فرص التعليم في مراحل التعليم اللاحقة(١٢) .

وفي ضوء ذلك يمكن ان نستنتج ، ان اهداف النظام التعليمي قد تغيرت عما كانت عليه سابقا في اعداد موظفين لشغل مناصب حكومية ، نحو بناء الفرد وتطوير المجتمع وفقا للمصالح الوطنية والقومية . ولكن محاولات التغير في النظام التعليمي ، كانت فردية تناولت اجزاء النظام بمعزل عن الاطار العام له ، واتسمت بالطابع النظري ، ولذلك بقيت دون تطبيق . ويمكننا القول ان غياب الفلسفة الاجتماعية الواضحة التي تتحدد في ضوئها الفلسفة التربوية والسياسة التعليمية ، كان عاملا في عدم وضوح اهداف النظام التعليمي ، وغياب المحاولات الجماعية التي تتناول وظائف عناصر النظام التعليمي ضمن الاطار العام لهذا النظام ، وضمن الاطار العام للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للنظام الاجتماعي ـ وتتجه نحو تنفيذ الاهداف التربوية ، في بناء الفرد وتطوير المجتمع وفقا للمنطلقات النظرية لفلسفة المجتمع* .

كما يمكن ان نستنتج ان اساليب الامتحانات لم تتغير عما كانت عليه سابقا في قياس حجم المعارف التي استظهرها الطلبة ، بل ازداد هذا الاتجاه بعد التغيرات التي انعكست على النظام التعليمي وادت الى عدم وضوح اهدافه وتسيب العملية التعليمية وعلى اساس ذلك ، تحول اجتياز الطلبة لهذه الامتحانات ، هدفا بحد ذاته تتجه نحوه نشاطات

---

(١٠) العراق ، وزارة المعارف ، مقررات وتوصيات المؤتمر الاول للتربية والتعليم ، بغداد ، مطبعة وزارة المعارف ١٩٦٠ ، ص٥٦ ، ٥٧ .

(١١) جيكوبر ، نجيب صالح حمدان الناصر . التعليم الالزامي والتخطيط التربوي للمرحلة الابتدائية ، في العراق بغداد ، وزارة المعارف ، ١٩٦١ . ص٥

(١٢) هندرسن ، هيوبرت ـ ترجمة محمد جواد رضا ـ تقرير عن التعليم الالزامي في العراق . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٠ ص٣٦ .

* بعد ثورة ١٤ رمضان ، حاول المجلس الاعلى للتخطيط التربوي سنة ١٩٦٣ ، ان يحدد الفلسفة التربوية لنظام التعليم في العراق مستمدة من الاسس الاجتماعية وامال الامة العربية وقيمها الاصيلة .

العملية التعليمية ، ويعمل على تحقيقه افراد المجتمع (المشرفون التربويون والمدراء والمعلمون والطلبة واولياء امورهم) .

لقد تغيرت اهداف النظام التعليمي عما كانت عليه سابقا ، ولم تتغير اهداف الامتحانات ووظائفها بينما ينبغي ان تتغير باتجاه اهداف النظام لان الامتحانات ما هي الا عنصر من عناصر النظام التعليمي تكتسب اهدافها ووظائفها من اهدافه ووظائفه وتتفاعل مع عناصره المختلفة لتحقيق تلك الاهداف . وبذلك يمكن ان نحكم على الوظيفة التربوية للنظم الامتحانية بانها غير قادرة ، مع عناصر النظام الاخرى ، على تحقيق الاهداف التربوية التي حال دون وضوحها غياب الفلسفة التربوية والسياسية التعليمية .

نحو اهداف تربوية للنظام التعليمي واضحة ومرتبطة بفلسفة تربوية

نظرت ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ، الى التربية باعتبارها الاداة الفعالة لاجراء التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، في المجتمع ، وفقا للاهداف الاساسية التي تقوم عليها الفلسفة الاجتماعية .

وفي ضوء هذا المفهوم ، يمكن ان نتبين مرحلتين هما :

١ ــ مرحلة تحديد المبادىء والاهداف التربوية للنظام التعليمي .
٢ ــ مرحلة تنفيذ وترجمة المبادىء الى عمل وتطبيق .

١ ــ مرحلة تحديد المبادىء والاهداف التربوية للنظام التعليمي

بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ، شكلت هيئة التخطيط التربوية سنة ١٩٦٩ ، اللجان المختصة لدراسة وتحديد ما قام به المجلس الاعلى للتخطيط التربوي المشكل بعد ثورة ١٤ رمضان سنة ١٩٦٣ . وشملت خطة عمل هذه اللجان اعادة صياغة الفلسفة التربوية والاهداف العامة للنظام التعليمي ، ووضع اهداف للمراحل المختلفة ، ودراسة وتحليل واقع التعليم ، ثم وضع خطة تربوية في ضوء الواقع والامكانات(١٣) .

كما انعقدت في عامي ١٩٧٠ ، ١٩٧١ الحلقات الدراسية الثلاث ، لتحديد المنطلقات الاساسية للفلسفة الاجتماعية وتحديد الاهداف التربوية العامة والسلوكية ووضع الخطوط العريضة للسياسة التعليمية لمراحل التعليم المختلفة ، وخاصة خطة تعميم التعليم الابتدائي .

---

(١٣) الراوي ، مسارع حسن . مصدر سابق ص٥٠ .

وتناولت قرارات مجلس التربية المتخذة ١٩٧٢/١٢/٧ ، بالتفصيل الفلسفة الاجتماعية من حيث كونها اساسا للسياسة التربوية المنشودة .

وفي عام١٩٧٣ ، الف مجلس قيادة الثورة ، اللجان الخاصة بدراسة شؤون التعليم بمستوياته كافة ووفقا لمتطلبات المرحلة واهداف الثورة للانتقال بالمبادىء والاهداف من الحيز النظري الى حيز التطبيق . وجاء في حديث السيد الرئيس القائد صدام حسين في الاجتماع الاول لهذه اللجان ما يشير الى ذلك ، حيث تفضل السيد الرئيس وقال (ولكي تقوموا بواجباتكم بصورة صحيحة ، لابد ان تعرفوا على نحو دقيق تصوراتنا السياسية والفكرية المركزية ، والتي بموجبها تقومون بواجب اعادة النظر في مناهج التربية ، بما ينسجم ونهج الثورة .. عليكم ان تنطلقوا اولا من قيمة اساسية في مسألة اعداد الجيل وبناء المجتمع .. وهي اعتبار الانسان قيمة عليا ، وهدفا كبيرا ضمن المجتمع)(١٤) .

ثم تناول التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي هذا الجانب مشيرا الى « ان المناهج المدرسية على اختلاف مستوياتها وبرغم التغييرات والتحويرات التي اجريت على البعض منها ، ما تزال بعيدة عن التعبير عن مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي والثورة القومية والاشتراكية فهي ما زالت تنشر بين النشيء الجديد والشبيبة الثقافات والمفاهيم البرجوازية والليبرالية واليمينية المتخلفة.. كما ان الجامعات برغم ما حصل فيها من تغيرات وتطورات ما تزال تعج بالتيارات الليبرالية واليمينية والمتخلفة .. وهي ابعد ما تكون عن صيغة (جامعات الثورة) التي يفترض فيها ان تحتل دورها في بناء المجتمع الجديد ..

ويمكننا القول ان الثورة لم تبن بعد جهازها الخاص بالتربية والتعليم .. ذلك الجهاز الذي يربي اجيالا مشبعة بالمبادىء القومية والاشتراكية ، وقادرة على اجراء التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يطمح اليها الحزب ، وتنسجم مع مهماته القومية والديمقراطية والاشتراكية »(١٥) .

ثم حدد التقرير السياسي مرحلة التنفيذ في « السنوات الخمس

---

(١٤) حسين ، صدام . الثورة والتربية الوطنية ، ط . بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧ . ص١٠ ، ١١ .

(١٥) التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي بغداد ، مطابع دار الثورة ، ١٩٧٤ ، ص١٦٢ ، ١٦٣ .

المقبلة يجب ان تكون مرحلة الشروع الشامل والمركز ببناء جهاز التربية والتعليم المنسجم مع مبادىء الحزب والثورة واهدافهما ... ذلك الجهاز الذي يربي اجيالا مشبعة بالمبادىء القومية والاشتراكية والديمقراطية وقادرة على اجراء التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي يطمح اليها الحزب .

ان المرحلة المقبلة ـ يجب ان تشهد وفي اقرب وقت ممكن اعداد مناهج دراسية جديدة بدءا من مناهج رياض الاطفال وصعودا الى اخر مراحل التعليم الجامعي موضوعة في ضوء مبادىء الحزب والثورة القومية والاشتراكية والديمقراطية ووفقا لما يتوخيان تحقيقه من اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية سواء على صعيد القطر العراقي ام على صعيد الوطن العربي .. كما تتطلب المرحلة اعادة النظر في مؤسسات التربية والتعليم وبناءها وفقا لحاجات التحولات الثورية التي يقودها الحزب »(١٦) .

٢ ـ مرحلة تنفيذ وترجمة المبادىء الى عمل وتطبيق

وتنفيذا للسياسة التعليمية الجديدة التي حدد مؤشراتها التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن عام ١٩٧٤ اعلن في سنة ١٩٧٥ قانون مؤسسة التعليم المهني وتم استملاك المدارس الاهلية في السنة نفسها . وفي سنة ١٩٧٦ تم اصدار قانون التعليم الالزامي ، الذي نفذ في السنة الدراسية ١٩٧٩/٧٨ . وتبعه في السنة نفسها الغاء المناهج والكتب المدرسية القديمة وابدالها بالمناهج والكتب المدرسية الجديدة . ويضاف اليها قرارات اخرى سبق صدورها كمجانية التعليم واعداد الكوادر التربوية المؤمنة بالاتجاه القومي والاشتراكي .

اما الامتحانات ، فقد كانت خلال هذه الفترة (كلتا المرحلتين) بعيدة عن هذه التغيرات التي حصلت في اهداف التعليم ومناهجه . فقد بينت الدراسات التي اجراها مركز البحوث التربوية والنفسية في ميدان الامتحانات ، ان اغلبية المعلمين لا يضعون اختباراتهم في موضوع الخط

---

(١٦) التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي مصدر سابق ص٢١٩ ، ٢٤٠ .

العربي ، وفقا لقاعدة خطية معينة . وان اغلب الطلبة يجهلون اغـراض الامتحانات ويجهلون قواعد فنية ينبغي لهم الالتزام بها(١٧) .

واشارت دراسة اخـرى الى ان الامتحانـات تؤكـد على الحفـظ والاستظهار . ولا تقيس الا الجوانب المعرفية وتهمل الاهداف الاخـرى المتعلقة بجوانب الشخصية المختلفة كتنمية الميول والاتجاهات والمهـارات العلميـة(١٨) .

وبينت دراسة ثالثة ، ان اسئلة الامتحانات العامة في مواد اللغـة العربية والاجتماعات ومبادىء العلوم والتربية الصـحية تؤكـد الحفظ والاستظهار . وان تحصيل الطلبة يتأثر بعامل البيئة(١٩) . واشـارت اخرى الى ان اسئلة الامتحانات العامة متفاوتة في الصعوبة ، حيث اتسمت اسئلة اللغة الانكليزية بالصعوبة ، بينما تميزت اسـئلة اللغة العربية بالسهولة،وتراوحت اسئلة المواد التعليمية الاخرى بين هذين الحدين(٢٠). واكدت اخرى على عدم وجود معيار دقيق يتجـه في ضـوئه المصححون والمدققون في تحديد درجات الطلبة في الامتحانات العامة(٢١) .

اما الحلقات الدراسية ، فقد اشارت الى ان الامتحانات لم تخرج عن مفهومها القديم كسلاح للرسوب او النجاح . وان الاساليب المستخدمة

---

(١٧) بحري ، منى ، تقويم الاختبارات النهائية لموضوع الخط العربي للصفوف الرابعة الابتدائية في العراق للسنة الدراسية ١٩٧١/٧٠ . بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، ١٩٧٣ .

(١٨) العمر ، نسرين ، تقويم اسئلة الامتحانات التحريرية لمادة العلوم والتربية الصحية للصفوف الخامسة الابتدائية في العراق للعام الدراسي ١٩٧١/٧٠ . بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية ١٩٧٣ .

19. Al. Nasser, Bhani. Ah analytical study of the bacclaureate examination for primary school level. Baghdad, educational reaearch center 1973.

20. Al. Nasser, Bhani and Amal A. Yacoub. Ah indepth study of the baccalawreate examination questions for praimary school level. Baghdad, educational research center, 1974.

(٢١) الناصر ، باني ، وامال احمد يعقوب . تحليل امتحان اللغة العربية لمرحلة الدراسة الابتدائية « الامتحان الوزاري » لسنة ١٩٧٢/٧١ . بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، ١٩٧٤ .

في اجرائها وصياغتها عقيمة مما جعل منها معوقا للعملية التعليمية وعاملا في تدني مستوى كفايتها . واقترحت اجراء تعديل في النظم الامتحانية بالمرحلتين الابتدائية والثانوية .

وبناء على ذلك ، تطلعت الخطط التربوية الى تطوير هذه الامتحانات، كالعمل على استخدام الاختبارات التحصيلية ، وادخال البطاقة المدرسية واعداد كراس يتضمن طرق تحسين وتطوير الاسئلة الامتحانية . كما تم تنفيذ اسلوب النقل الموجه من الصف الاول الابتدائي والغيت الامتحانات العامة للدراسة الابتدائية اعتبارا من السنة الدراسية ١٩٧٧/٧٦ .

الا ان الغاء الامتحانات العامة للدراسة الابتدائية ادى الى انخفاض مستوى تحصيل الطلبة . وذلك لان هذه الاجراءات تناولت جزءا من النظم الامتحانية دون مراجعة شاملة لهذه النظم ودون دراسة العوامل والمتغيرات التي تتأثر بهذه الاجراء ثم اختيار البدائل المناسبة لضبطها وتوجيهها نحو تحقيق اهداف النظام التعليمي(٢٢) .

في ضوء هذا الاستعراض ، يمكن ان نستنتج ان التغيرات التي مست النظام التعليمي في مرحلته الاولى ، كانت مقتصرة على تحديد الاهداف التربوية العامة واهدافها السلوكية في ضوء فلسفة تربوية واضحة قائمة على الاهداف الاساسية لفلسفة المجتمع . بينما بقيت اهداف ووظائف الامتحانات على ما كانت عليه سابقا ، محدودة في قياس حجم المعارف التي استظهرها الطلبة .

وبذلك يمكن ان نحكم على الوظيفة التربوية للنظم الامتحانية ، مع عناصر النظام الاخرى بانها غير قادرة على تحقيق الاهداف التربوية للنظام التعليمي .

وفي المرحلة الثانية ، اتضحت السياسة التعليمية الجديدة للنظام التعليمي واتجه النظام نحو تطويع هذه المبادىء والاهداف في مجالات العمل والتطبيق التعليمي فاعدت الكوادر التربوية وتغيرت المناهج التعليمية واساليب تنظيم العملية التعليمية ، بينما بقيت اهداف ووظائف الامتحانات على ما كانت عليه سابقا في قياس حجم المعارف التي استظهرها الطلبة . وبذلك يمكن ان نحكم على الوظيفة التربوية للنظم الامتحانية بانها كانت غير متكاملة مع وظائف عناصر النظام الاخرى من جهة ، وغير قادرة على تحقيق الاهداف التربوية للنظام التعليمي من الجهة الاخرى .

---

(٢٢) احمد ، عبدالسلام عبدالوهاب . اثر الغاء الامتحانات العامة للمرحلة الابتدائية على تحصيل الطلاب في الصف الاول المتوسط (بحث غير منشور) .

وفي ضوء هذه الاحكام يوصي الباحث باجراء دراسة في تحليل واقع النظام التعليمي في ضوء السياسة التعليمية الجديدة ، والعمل على بناء نظم امتحانية جديدة تتكامل وظائفها التربوية مع عناصر النظام الاخرى ، وتعمل على تحقيق اهدافه .

مصادر البحث

١ ـ احمد ، سعد مرسي . تطور الفكر التربوي ط٢ ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٥ .

٢ ـ احمد ، عبدالسلام عبدالوهاب . اثر الغاء الامتحانات العامة للمرحلة الابتدائية على تحصيل الطلاب في الصف الاول المتوسط (بحث غير منشور) .

٣ ـ بحري ، منى ، تقويم الاختبارات النهائية لموضوع الخط العربي للصفوف الرابعة الابتدائية في العراق للسنة الدراسية ١٩٧٠/١٩٧١ . بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، ١٩٧٣ .

٤ ـ التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي . بغداد ، مطابع دار الثورة ، ١٩٧٤ .

٥ ـ حافظ ، محمد علي تطوير السياسة التعليمية في المجتمع العربي بيروت ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٦٧ .

٦ حسين ، صدام ، الثورة والتربية الوطنية . بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧ .

٧ ـ الحصري ، ساطع ، مذكراتي في العراق ١٩٢٧ ـ ١٩٤١ جـ٢ بيروت . دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٦٨ .

٨ ـ جامعة الدول العربية . الادارة الثقافية . المؤتمر الثقافي العربي السادس ، قسطنطينة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦٤ .

٩ ـ جيكوبز ، نجيب وصالح حمدان الناصر ، التعليم الالزامي والتخطيط التربوي للمرحلة الابتدائية ، في العراق ، بغداد ، وزارة المعارف ، ١٩٦١ .

١٠ ـ الراوي ، مسارع حسن ، نحو استراتيجية جديدة للتعليم في العراق . بغداد مطبعة التقدم ، بلا تاريخ .

١١ ــ الرحيم ، احمد حسن ، الفلسفة في التربية والحياة . النجف الاشرف ، مطبعة الاداب ١٩٧٧ .

١٢ ــ سرحان ، منير المرسي ، في اجتماعات التربية ط٢ ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٨ .

١٣ ــ عبيد ، احمد حسن ، فلسفة النظام التعليمي . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦ .

١٤ ــ العمر ، نسرين ، تقويم اسئلة الامتحانات التحريرية لمادة العلوم والتربية الصحية للصفوف الخامسة الابتدائية في العراق للعام الدراسي ١٩٧١/٧٠ بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، ١٩٧٣ .

١٥ ــ العراق ، وزارة التربية والتعليم ــ المجلس الاعلى للتخطيط التربوي ــ مقررات الحلقة الدراسية لتخطيط السياسة التربوية ــ بغداد ، ١٩٧٠ .

١٦ ــ العراق . وزارة التربية والتعليم ــ هيأة التخطيط التربوي ، مديرية البحوث التربوية مقررات الحلقة الدراسية الثانية لتخطيط السياسة التربوية بغداد ، ١٩٧١ .

١٧ ــ العراق . وزارة التربية والتعليم ــ هيأة التخطيط التربوي ، مديرية البحوث التربوية مقررات وتوصيات الحلقة الدراسية الثالثة للتخطيط للتعليم العام . بغداد ١٩٧١ .

١٨ ــ العراق . وزارة التربية ــ مديرية العلاقات الثقافية العامة . الكتاب السنوي للعام ١٩٦٩/٦٨ . بغداد ، مطبعة وزارة التربية والتعليم .

١٩ ــ العراق ، وزارة المعارف . تقرير لجنة مشروع العشر سنوات المعينة بقرار مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ١٩٤٦/٦/٣٠ . بغداد، ١٩٤٨ .

٢٠ ــ العراق . وزارة المعارف ــ مديرية الاستعلامات . مقررات وتوصيات المؤتمر الاول للتربية والتعليم . بغداد ، مطبعة وزارة المعارف ، ١٩٦٠ .

٢١ ــ الغريب ، رمزية ، التقويم والقياس النفسي والتربوي . القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٧ .

٢٢ ــ الناصر ، باني وامال احمد يعقوب . تحليل امتحان اللغة

العربية لمرحلة الدراسة الابتدائية « الامتحان الوزاري » لسنة ١٩٧١/ ١٩٧٢ . بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، ١٩٧٤ .

٢٣ ــ النجيحي ، محمد لبيب . فلسفة التربية ط٢ ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٦ .

٢٤ ــ النوري ، عبدالغني وعبدالغني عبود . نحو فلسفة عربية للتربية . القاهرة دار الفكر العربي ، ١٩٧٦ .

٢٥ ــ الهلالي ، عبد الرزاق . تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٥ .

٢٦ ــ هندرسن ، هيوبرت ، ترجمة محمد جواد رضا . تقرير عن التعليم الالزامي في العراق . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٠ .

27. Al - Nasser, Bhani, An analytical Study of the baccalawreate examination for the praimary school level. Baghdad, educational research center, 1973.

28. Al - Nasser, Bhani and Amal A, Yacoucb. An - indepth study of the baccalaweate examination questions for the praimary school level. Baghdad, educational research center, 1974.

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٦٢ لسنة ١٩٧٨

Editorial Commette

Dr. Sulaiman Yousif Al-Mizban "Chief"
Dr. Mohammad Ali Khalaf
Dr. Sabah Bakir
Mr. Ala'a Kamil Al-Omar
Mr. Abdul Ali Mohammad Salman
Mr. Abdulla Khalaf
Ms. Najla Ahmad Al-Shatob
Mr. Hashim Jasim Al-Sammarraiy
Mr. Awad Jasim Mohammad "Secretary"